

رَوائِع تُراث الزَّيديّة

الدّليل الصّغير

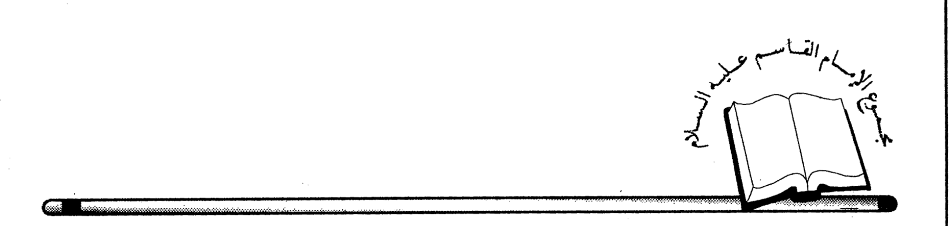
للإمَام نجم آل الرّسول القاسم بن إبْراهيم الرّسي الحُسني عَليه السَّلام (١٦٩-٢٤٦ هـ)

مُنتزع مِن الجُزء الأوّل مِن مجْموع كُتبه ورسَائله

دراسة وتحقيق

عَبدالكَريم أحْمد جَدبان

دَار الحكْمة اليَمانيّة



الدليل الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد الحسن بن القاسم رضي الله عنه:

سألت أبي رضي الله عنه عن الحجة على من أَلْحَدَ في الله تمرداً، وجهل المعرفة بالله حيرةً وتلددا، فظن أنه موقن بمعرفة رب الأرباب، وهو من ظنه لذلك في مرية وحيرة وارتياب، فكثيرٌ أولئك، ومن هو كذلك، وإن هو لم يظهر ما في قلبه، من الحيرة والجهل بربه، جل جلاله وسلطانه، وظهر دليلُ الإيقانِ به وبرهانه؟!

فقال: إنما يُستدل يا بني: على إيقان الموقنين، بمعرفة رب العالمين، بطاعتهم لله وتقواهم، فبهما يُعرف يقينهم بالله وهداهم.

ولذلك يا بني وفيه، من الدلائل عليه، قول الله سبحانه (لرسوله، صلى الله عليه وآله: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:١٠٥]. وقوله سبحانه:) (١) ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات:١٥]. وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة:١٥-١٦]. وآياته سبحانه فهي وحيه وتنزيله، وشواهد الإيقان به ودليله، والإيمان فمن الإيقان، وهو الأمان من كبائر العصيان. وأكبر الكبائر عند الله، وعند الصالحين من خلق الله، فهو الإنكار لله، والإلحاد في الله، والارتياب في معرفة الله.

وفي ارتياب المرتابين، وصفة الله للمؤمنين، ما يقول أرحم الراحمين: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [التوبة:٤٤-٤٥].

وفي الحيرة والمرية والشك والارتياب، ما يقول سبحانه لأهل إضاعة طاعته والغفلة

---

(١) سقط من (أ): ما بين القوسين.

والتقصير والألعاب [١]: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾ [الدخان:٧-٩]. فأخبر [٢] تبارك وتعالى بلعبهم، عن شكهم في ربهم، ودل بذلك على أن من اشتغل عن طاعة الله بلعبه، فليس من الموقنين مع ذلك بالمعرفة بالله ربه.

[التفكير طريق المعرفة بالله]

وفي قلة اليقين بالغيب، وما يعرض للجاهلين فيه من الريب، ما يقول الله سبحانه فيما قص من نبإ [٣] قوم نوح وعاد وثمود وآدم وقوم لوط وأصحاب الأيكة، وما أحل بهم بعد ما أراهم من الآيات والدلالات البينات من التدمير والهلكة، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٩٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٩١﴾ [الشعراء: ١٩٠-١٩١]. ففي كل ما قص الله من ذلك لمن يعقل فيوقن بيان من الله فيما ذكرنا من قلة اليقين وتعريف وتفهيم، واليقين بالغيب فإنما يكون، بما يدركه [٤] الفكر لا بما تدركه العيون، فمن لم يفكر بقلبه فيما غاب عنه، لم يؤمن أبدا بشيء منه.

والآية في كل ما كانت من الأشياء فيه، فهي الدلالة البينة المستَدَل بها عليه، ومن استدل بالآيات على ما غاب صح له به [٥] يقينه، وإن لم يره ولم يبصره لغيبته عنه، وكان أصح عنده صحة، وأوضح له ضحَّة [٦]، من كل ما وضح من الأمور كلها فاستنار، وأيقن به كما يوقن بالليل [٧] والنهار، بل كان أصح عنده في الإيقان، من كل ما أدركه برؤية أو عيان، لفضل درك اليقين، على درك الرؤية والعين، ومن لم

---

(١) في (أ) و (ج): والألعاب ما يقول.

(٢) سقط من (ب): فأخبر.

(٣) في (ب): أنباء.

(٤) في (أ): يذكره.

(٥) سقط من (ب): له به. ومن (د): به.

(٦) الضحة: الظهور والوضوح. يقال: ما لكلامه ضُحى – كهُدى – بيان.

(٧) في (أ) و (ج): اللّيل.

يفكر، لم يؤمن ولم يبصر، وإنما يوقن مَن فكَّر، ويبصر من نظر، كما قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾[الأعراف:١٨٤،الروم:٨]. ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾[الأعراف:١٨٥]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ [النحل:٤٨]. تنبيها من الله بذلك كله لهم على أن يوقنوا فلا يمتروا، فيما عرفهم الله سبحانه من نفسه بآياته، ودلهم على معرفته من غيب أموره بدلالاته، فليس يوصل إلى معرفته واليقين به، وما احتجب عن [1] العباد من غيبه، إلا بما جعل من [2] الدلالات، وأرى من الآيات، كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت:٥٣-٥٤]. ولقاؤهم لربهم فهو مصيرهم ومرجعهم إليه، وليس بلقاء رؤية ولا عيان ولا يمكن شيء من ذلك فيه [3]، لبعده سبحانه في ذلك وغيره من مماثلة الناس وغير الناس، وبقدسه وتعاليه عن أن يُنال أو يُدرك بحاسة من الحواس، وإنما تدرك معرفته وتُنال له القدس والكبرياء والجلال — بما بَيَّن من الدلائل والآيات لقوم يعقلون، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨]. فليس بعد تبيين الله بيان، يكون به معرفة ولا إيقان.

والحمد لله على ما بيَّن من آياته، وأوضح من دلالاته [4]، ونستعين بالله على اليقين بمعرفته، ونعوذ بالله من الإلحاد في صفته.

وفي مدحة الله سبحانه للأبرار، بما آمنوا به مما غاب عن الأبصار، واستدلوا عليه بالنظر والأفكار، عن [5] غيب المعرفة بالله وإيقانه، وما لا يدرك أبداً من الله برؤيته جهراً [6] ولا عيانه، وما لا يُصاب فيه أبداً حقيقة العلم واليقين، إلا بما جعل الله عليه

---

(١) في (أ) و (ج): من.

(٢) في (ب): جعل الله الدلالات.

(٣) سقط من (ب) و (د): فيه.

(٤) في (ب) و (د): دلائله.

(٥) في (ب) و (د): من.

(٦) في (ب) و (د): جهرة.

من الشواهد والدليل المبين، هو أحق حقيقة، وأوثق وثيقة، وأثبت يقينا، وأنور تبيينا، من كل معاينة ــ كانت أو تكون ــ أو رؤية، أو درك حاسة ضعيفة أو قوية، ما يقول الله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٢-٣]. تبرئة من الله لهم فيما غاب عنهم في جميع أموره من كل شك وريب.

[استدلال إبراهيم على وجود الله]

وفي الاستدلال على الله، بما يرى ويبين [(١)] من آيات الله، ما يقول أبوك إبراهيم خليل الله: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام:٧٤]، احتجاجا على قومه في غيبه [(٢)] بما يرون من فطرة الله في سمواته وأرضه وتوقيفاً. ويقول صلى الله عليه: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ ﴾ [الشعراء:٧٥-٨١]. فكل ما ذكر صلى الله عليه وعدد من خلق الله له وهداه، وإطعام الله له وسقيه إياه، وإبراء الله له من مرضه وشفائه، وإماتة الله له وإحيائه، فبدائعُ موجودة، وأفعال بينة معدودة، لا ينكر موجودها، ولا يجهل معدودها، من المدركين [(٣)] لها من أحد، ألحد فيها أو لم يلحد، وإنما ينكر من أنكر صنعها، ويجهل مَن جهل بدعها، فأما [(٤)] العدد لها والوجود، فبيِّنٌ فيها محدود، لا ينكره منكر، ولا يتحير فيه متحيِّر.

وكل ذي عدد، وكلُّ ما حُدَّ بحد، فالدليل على صنعه تعديده، وعلى أنه محدث

---

(١) في (أ): ما نور وبيَّن. وفي (ج): بما نور وبيَّن.

(٢) في (ب) و (د): نفسه.

(٣) في (أ) و (ج): المدعين.

(٤) في (ب): وأما.

تجديده، وإذ [١] كان ذلك كذلك وجد الصانع المبدِع عند وجوده، والمحدِّد له المحدث بما بان فيه من حدوده، لأنه لا يكون أبدا حدث إلا من محدث موجود، و لا يكون حد [٢] أبداً إلا من مفرِّق محدود، كما قد رأينا في ذوات الحدود، من كل مفترق موجود، لا يمتنع من درك ذلك ويقينه وعلمه [٣]، إلا من كان مكابراً فيه لحسِّه ووهمه.

وإنما أراد إبراهيم صلى الله عليه بما عدَّد من ذلك وذكر، ما ابتدع من ذلك كله وصنع وافتطر، مما لا صنع فيه لصانع مع الله، وما لم يوجد شيء فيه قط إلا من الله، فأما ما يصنع العباد بعد صنع الله من أخذ وعطاء، وما يدور في ذلك بينهم من الأشياء، فلم يرده إبراهيم صلى الله عليه، و لم يعدده و لم يذهب إليه، وكل ما كان من العباد في ذلك من الصنائع، فغير صنع الله في الابتداء والبدائع، صنعُ الله سبحانه فابتداع، وصنع العباد فاحتيال [٤] واصطناع، وصنع الصَّانع، غير صنع الطبائع، صنع الطبائع [٥] صنيعة مبتدعة مطبوعة، وصنع الصانع فصنيعة معتملة مصنوعة، والصنعة لا تكون إلا في مصنوع، والطبيعة لا تكون إلا في مبدوع، فما طبع من غير شيء، وكان من غير أصل ولا بَدي، وذلك كله وأمثاله، فما لا يصنعه إلا الله جل جلاله، ولا يدركه أبداً ولا يناله، صنع الخلق ولا احتياله.

ولو كان - ما صنع وابتدع تبارك وتعالى، من ذلك من [٦] الأرضين والسماوات العلى، وجعل من الليل والنهار، وما مزج بقدرته من البحار، وما أرسى من الجبال، صُنعَ أَكُفٍّ واحتيال - إذاً لما قدر بذلك على صنع أقله، فضلاً عن صنع جميعه وكله، في وقت من الأوقات وإن طال أبداً، بل إن كان الوقت منه ممتدا سرمداً [٧]، ولكنه

---

(١) في (ب) و (د): وإذا.

(٢) في (ب) و (د): حدا. مصحفة.

(٣) في (أ) و (ج): وعلمه ويقينه. مقلوبة.

(٤) في (أ): فاختيار. مصحفة.

(٥) سقط من: (أ) و (ب) و (د): صنع الطبائع. ولعلها سقطت لظن التكرار.

(٦) في (ب): ومن.

(٧) في (ب) و (د): وإن كان الوقت فيه ممتدا سرمدا.

تبارك وتعالى صنعه وأنشاه، فابتدعه كله وفطره فطرة واحدة فَبراه [١]، كما قال سبحانه: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ [البقرة:١١٧]. ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١]. وفي أقل ما ذكر الله من ذلك وجعل، لمن فكر ونظر فاستدل [٢]، دليل مبين، وعلم يقين.

وأي دليل على الله؟! وعلى اليقين بالله؟! من افتطار الله للسماوات والأرض، وما جعل منا ومن الأنعام أزواجا بعضها لبعض، فجعل سبحانه ما ذكر من الأزواج أصولاً، أنسل منها بقدرته نسولاً، لا يحصيها أبداً غيره، ولا يمكن فيها إلا تدبيره، فأي دليل أدل؟ لمن فكر فاستدل، على اليقين بالله؟! مما [٣] يراه عيانا من صنع الله، للأزواج المجعولة المحدثة، وما خولف به في ذلك بينها من الذكورة والأنوثة، فجعل ذكور الأزواج غير إناثها، دلالة بذلك على جعلها وإحداثها، وكان ما [٤] عُوينَ بعدها من ذُروِّ نسلها وتكثيره، دليلاً على حكمة صانعها وتدبيره، وآية أبانها منيرة مضيَّة، ودلالة بينة جلية، لمن فكر ونظر - فأحسن - بقلبه، على الله خالقه وربه، فأيقن لفكره فيما يراه ببصره، وما يدركه بمشاعره بالله [٥] مقدِّره ومدبِّره، فظفر باليقين والهدى، وسلم من الحيرة والردى، فاستراح ووثق واطمأن، واعتقد المعرفة بالله وأيقن، فخرج [٦] بيقينه من الظلمة والمرية والشك [٧]، إذا أيقن بالله مليك كل ذي ملك.

وفي مثل ذلك من الخلق والإحداث، لما ذكر الله من صنعه للذكور والإناث، ما

---

(١) براه: خلقه.

(٢) في (ب) و (د): واستدل.

(٣) في (ب): بما.

(٤) في (أ) و (ج): مما.

(٥) في (ب) و (د): فالله.

(٦) في (ب) و (د): فيخرج بنفسه.

(٧) في (أ) و (ج): والشك والحيرة.(زيادة).

يقول سبحانه: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]. فمُلكُ جميعهما، وما يرى من بديعهما [١]، فمعاينٌ موجود لا يخفى ولا يتوارى، عن كل من يعقل ويبصر فيرى، وكل ملك صح دركه رؤية وإيقانا، فلا بد من درك مالكه باليقين وإن لم يُر جهرة عيانا. وكل مفترق في الخلقة والصنع والفطور، مما ذكر سبحانه من الإناث والذكور، فَوُجدَ كما وُجدَ[٢] افتراقه، وبان فطرة صنعه وفطرته واختلاقه، فلا بد له اضطراراً، إذ وُجدَ كذلك[٣] جهارا، مِن مميِّز فارِق، ومفتطِر خالق، لا يشك في ذلك ولا يجهله، إلا من لا عقل له.

فَلخَلقِ الله تبارك وتعالى لما شاء، فرَّق بين ما خلق من الذكور والإناث وأنشأ، فوهبَ لمن يشاء إناثا ووهب لمن شاء ذكورا، وجعل كلا على حياله خلقاً مفطورا، غيرَ مُشبه بعضه لبعض، كما السماء غير مشبهة للأرض، ووهب لمن شاء ذكوراً وإناثاً معاً، فجمع ذلك له بموهبته فيه جميعاً، وجعل من شاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولداً، ولا يكون[٤] منه ولد أبداً، إلا بعد تبديله الإعقام وتغييره، وبحادث[٥] يحدثه في ذلك من صنعه وتدبيره، [٦] كما فعل سبحانه في امرأة زكريا، وما وهب لهما[٧] من يحيى، صلى الله عليهما وعليه، وما منَّ به عليهما من ذلك وفيه. وما وهب لإبراهيم صلى الله عليه من الولد بعد يأسه منه، وكبره صلى الله عليه عنه[٨]، وفي ذلك ما يقول عليه السلام ذكراً، وحمداً وشكراً، بما وهب له تبارك وتعالى، في ذلك من الموهبة والنعماء: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى

---

(١) في (أ) و (ج): جميعها وما يرى من بديعها.

(٢) في (أ) و (ج): وجدنا.

(٣) في (أ) و (ج): ذلك.

(٤) سقط من (أ) و (ج): يكون.

(٥) في (أ) و (ج): ولحادث.

(٦) سقط من (ب): وتدبيره.

(٧) في (ب) و (د): لها.

(٨) سقط من (أ) و (ج): عنه.

لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ [إبراهيم:٣٩].

وفي محاجة الملك، بالمكابرة والإفك، لإبراهيم[١] خليل الله، إذ يقول عليه صلوات الله[٢]: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ فقال الملك بالمكابرة والكذب ـ: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]. وإنما قال إبراهيم عليه السلام من ذلك صدقا، ونطق به[٣] في محاجته للملك بما نطق حقاً، لا شك فيه ولا مرية، ولا شبهة ولا ظلمة مُغشية، لأنه لمَّا وجدت الحياة يقيناً والموت، وُجِدَ بوجودها اضطرارا المحيي[٤] المميت. ولما لم يجد الملك - صاغرا لليقين بهما والاضطرار - سبيلاً لنفسه بحدثهما إلا المكابرة فيهما والإنكار، [٥] كَابَرَ لداداً، ومباهتة وجحاداً، فقال: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾. وكيف يكون محيياً أو مميتاً، من لا يملك لنفسه حياةً ولا موتاً؟!

وفي مثل ذلك، ومن كان كذلك، ما يقول الله سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [الفرقان:٣]. وفيما اتخذوا[٦] من تلك الآلهة الملائكة المقربون، وعيسى بن مريم عليه السلام وما كان من آلهتهم يعبدون، فقال تعالى: ﴿ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان:٣]. فلما كابر الملكُ إبراهيمَ عليه السلام من قوله بما كابره به مباهتة وإفكاً وزورا، [٧] فقال صلوات الله عليه ورضوانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وتأويل بُهتَ هو: صمت وسكت عن الإفك والمباهتة والجحود، إذ قرره صلى

(١) في (ب) و (د): لأبيك إبراهيم.

(٢) في (أ) و (ج): صلوات رب العالمين.

(٣) سقط من (ب) و (د): به.

(٤) في (ب) و (د): المجيء والمميت.

(٥) في (أ) و (ج): وإن كان. مصحفة.

(٦) في (ب) و (د): اتخذه.

(٧) سقط من (أ) و (ج): وزورا.

الله عليه بأمر معاين موجود، لا ينكره إلا بمكابرة فاحشة عقلُ الملك ولا عقل غيره، لما فيه من بَيِّن أثر تدبير الله وتقديره، من تدليل[١] الملك والتسخير، من دؤوب[٢] التحرك والمسير، جيئة وذهوباً، وطلعة وغروباً، فهي طالعة وغائبة لا تقصر، وجائية[٣] وذاهبة لا تفتر، مختلفاً[٤] بها ما جعل الله من الليل والنهار، وما قدَّر[٥] بمسيرها من الأوقات والأقدار، وبما بان من ذلك وأنار لكل أحد، بُهت الذي كفر فلم يكابر ولم يجحد.

[استدلال موسى على وجود الله]

وكذلك قال موسى عليه السلام إذ قال لفرعون، حين قال له ولأخيه هارون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٤٩-٥٠]، فدله صلى الله عليه على ربهما بأدل دلائل الهدى، من عطائه سبحانه لخلقه من نعمه ما أعطاهم، وما منَّ به جل ثناؤه من هداهم، لكل رشد[٦] في دينهم ودنياهم.

وفيما ذكر موسى صلى الله عليه من عطية الله لخلقه، ما أعطاهم من هداه لهم ورزقه، ما يقول سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩]. ويقول سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية:١٣]. وفي هدايته لهم ما يقول سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨]. ولفرعون ما

---

(١) في (ب) و (د): بدليل.

(٢) في (ب) و (د): في دؤب. وفي (أ) و (ج): من دون. مصحفة.

(٣) سقط من (ب) و (د): وجائية.

(٤) في (ب) و (د): مخلفاها. مصحفة.

(٥) في (ب) و (د): قدر الله.

(٦) في (ب) و (د): للرشد.

يقول موسى عليه السلام إذ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ ﴾ [الشعراء:٢٣-٢٤]. فلما أن قال له ذلك: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ ﴾ [الشعراء:٢٥]؟! يريد ما تقولون؟ فقالوا لموسى ما قال، وسألوه عما سال، [1] فقال عليه السلام رب العالمين: ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ ﴾ [الشعراء:٢٦]، دلالة لهم على أن الله ربهم ورب آبائهم الأولين، بما بَيَّن[2] لهم ولغيرهم من تدبيرهم وإنشائهم، الذي لا يمتنعون[3] من وجوده في أنفسهم، وفي كل عضو من[4] أعضائهم، بالنشأة البينة فيهم والتقدير، والهيئة الظاهرة عليهم والتصوير، فلما قطعه وقطعهم، من حجة الله بما أسمعه[5] وأسمعهم، خرج فرعون في المسألة والمجادلة، إلى غير ما كان فيه من الجدال والمقاولة، فقال العميُّ الملعون:﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ ﴾ [الشعراء:٢٧]. فرد عليه موسى عليه السلام قوله، بتبيين الحجة القاطعة له، فقال له ولمن حوله كلهم أجمعين، فيما كانوا يتقاولون[6] أو يتجاهلون ويجهلون، ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ ﴾ [الشعراء:٢٨] ، فالمشرق[7] والمغرب وما بينهما كله فمربوب لا يشك فيه إلا الجاهلون، [8] لما يُرى فيه، ويُتبين عليه، من أثر الصنع[9] والتدبير، والهيئة البينة والمقادير.

فلما وقَّفه وإياهم على الآيات فلم يقفوا، وعرَّفهم الدليل والبينات فلم يعرفوا، وأمسكوا عن المسألة والمقال خاسئين محسورين، قال فرعون: ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا

---

(١) سال بدون همز، لغة حجازية فصيحة.

(٢) سقط من (ب) و (د): الأولين. وفي (أ) و (ج): يبيِّنُ.

(٣) في (أ) و (ج): لا يسمعون. وفي (ب) و (د): يمتنعون. ولفقت النص من الجميع.

(٤) في (أ) و (ج): غوامض. مصحفة.

(٥) سقط من (ب) و (د): أسمعه.

(٦) في (أ) و (ج): يقولون.

(٧) في (ب) و (د): المشرق.

(٨) في (أ) و (ج): جاهل.

(٩) في (أ) و (ج): آثار. وفي (ب): الصنعة.

غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء:٢٩]. قال موسى عليه السلام توقيفا له ولهم[١] وتعريفا، وتقريرا للحجة[٢] عليهم وتعطيفا: ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٣٠-٣٢].

وبمثل احتجاج إبراهيم صلى الله عليه وموسى عليه السلام على من ألحد وجحد وأشرك، لم تزل رسل الله تحتج على من تحيّر في الله أو ارتاب أو شك، وذلك[٣] فبيِّنٌ والحمد لله فيما نزل من كتبه كثير[٤]، وقولهم في الإحتجاج على من جحد أو ألحد أو أشرك فواضحٌ منير، لا يطفأ له سراج، ولا يشبهه احتجاج، ولا ينكره من الخلق كلهم رشيد، ولا يأبى قبوله من الخلق إلا شيطان مريد.

وما لم يزل الله برحمته وفضله، [٥] يدل به من هذا ومثله، في كتبه[٦] وعلى ألسن رسله، فكثير عن الذكر له والاستقصاء، والتعديد والإحصاء، في كتابنا هذا وأمثاله، فنحمد الله على مَنِّه فيه وإفضاله، ونسأل الله أن يجعلنا وإياك - بما بصَّر - من المبصرين، وفيما أمر بالفكر فيه من المفكرين.

اسمع يا بني[٧]: فقد سألت أرشدك الله للهدى، وجعلك رشيداً مرشداً، عن أولى ما سأل عنه سائل أراد لنفسه أو لغيره رشدا وهدى، أو لمبطل كان فيما سألت عنه متحيرا أو ملحدا متمردا.

فجعلنا الله وإياك فيما سألت عنه، من القائلين بما يرضى منه، ووهبنا من البصائر بدلائله وآياته، ما وهب للقائلين في ذلك من محبته ومرضاته، فانه لن يصيب في ذلك

---

(١) سقط من (أ) و (ج): ولهم.

(٢) في (ب): وتكرير الحجة. وفي (د): وتكرير اللحجة.

(٣) في (أ) و (ج): في ذلك.

(٤) سقط من (ب) و (د): كثير.

(٥) في (ب) و (د): وفضله يؤتي فضله.

(٦) في (أ) و (ج): كتبهم. مصحفة.

(٧) سقط من (ب) و (د): اسمع يا بني.

هُداه، إلا من أرشده وهَداه، ولن يظفر فيه ببغيته وطلبته، إلا من كان متحريا لإرادة[١] الله فيه ومحبته.

وبعد: فاعلم يا بني: نفعك[٢] الله بعلمك فكم من علم غير نافع، ومنادى[٣] له وإن كان صحيحا سمعه غير سامع، وناطقٍ في عداد البكم، إذ ينطق بغير رشد في الهدى ولا علم، [٤] وكم من ناظر لا يبصر[٥] ولا يرى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٨]. وقال سبحانه: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [البقرة: ١٧١]. فليس كل مَن علم انتفع ولا اتبع، ولا كل مَن نُودي به سمع ولا استمع، ولا كل مَن نطق فكر، ولا كل[٦] مَن نظر أبصر، ولا كل مَن له قلبٌ فقِه ولا عَقَل، إذا[٧] هو أعرض وترك وغفل.

وفي أولئك، ومن هو كذلك، ما يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٩] ، فكفى رحمك الله بما نرى من هذا ومثله في كثير من الناس بيانا وآيات لقوم يعقلون.

[عظة بليغة]

وكيف لا يكون عند من يعلم أو يعقل كالأنعام، من لا يهتم إلا بما لها من الهم

(١) في (أ) و (ج): بغيته وطلبته، إلا من كان متحريا إرادة الله.

(٢) في (ب): ينفعك.

(٣) في (ب) و (د): له بعد علمه وإن. (زيادة).

(٤) في (أ) و (ج): إذ نطق بغير رشد إلى الهدى، وكم.

(٥) سقط من(أ) و (ج): لايبصر.

(٦) سقط من (ب) و (د): كل.

(٧) في (أ) و (ج): إذ.

والإهتمام، في مأكل أو منكح، أو لعب أو مُتمرَّح، فعلمه علمها، وهمته همتها، فهو مُكبٌّ عليها، لا يرغب إلا فيها، ولا تنازعه نفسه إلا إليها، فلها يجتهد ويشقى، وبها يدعَو ويُدعى، غافلا عما شِيبَ بمحابه فيها من الأذى والمكاره، غير مُتَّعظ بشيء ولا معتبرٍ ولا متنبه، وقد يوقنَ إيقانا، ويرى بعينه عيانا، أن ما يحب من دنياه وحياتها مشوبٌ بموتها، وما يشوبه من دركها مقرون بفوتها، فكم من مدرَك من[1] بعد دركه فايت، وحي بعد حياته مايت، قد تبدد شمله، وأعرض عنه أهله، الذين كان يُعدِّهم له أحبابا، ويكد لهم في حياته بجهده اكتسابا، بما حل من المكاسب أو حَرُم، أو حُمد من المطالب أو ذُم، وكم قَبْلَ موته عنهم، كان من مسخط له[2] منهم، قليل له شكره، سيء له ذكره، ورثه ما جمع غير شاكر ولا حامد، يقول: لقد كان فلان غير مهتد ولا راشد، كما يقول أعدى الأعداء، وأبعد البعداء، يُعجِّب بعض من يجالس بعد موت سخصه، بما كان يرى من كده قبل موته وحرصه، وكم كان له قبل موته من خليل حبيب مقارن، [3] أسلمه عند وفاته لموته إسلامَ البعيد المباين، ولَهَى بعده، بخليل جدَّده! فكأن لم يكن لمن مات[4] خَدينا! ولم يَعدَّه بعد موته قرينا! بل كم من أب والد، أو ولد حبيب واجد، تعزى فسلا، عمن مات وتولى، واشتغل من بعْده بأشغاله، وأقبل على ما يعنيه من حاله، وقال هلك أبي ومات! أو ذهب ابني وفات! فما عسيت أن أصنع؟! وهل لي في الجزع منتفع؟! تسهيلا في مصابه لما دهاه، وتفرغا بمقاله لدنياه، فهذا في الوالد والولد، وهما سلالة النفس والجسد، كما تعلم وترى، فكيف بغيره من الأمور الأخرى، من المال والأثاث، والفكاهات والأعباث؟!

وفي الولد رحمك الله وفي المال، ما يقول ذو الكبرياء والجلال، لمحمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [التوبة:٨٠]. فجعل

---

(١) في (أ) و (ج): بعد من دركه. وسقط من (ب) و (د): من. وما أثبت اجتهاد.

(٢) سقط من (ب): له.

(٣) في (ب) و (د): مقارب. مصحفة.

(٤) في (ب) و (د): مات إذ مات.

سبحانه المال والولد لهم عذابا في حياتهم وهما عندهم آثر ما يؤثرون[١]، وما قال سبحانه من ذلك فقد رأيناه يقينا، وأدركناه فيهم ظاهرا مبينا، لا يَشك فيما ذكر الله منه سبحانه ولا يمتري، ولا يجهله منا إلا من لا يعقل ولا يدري!! أو ليس قد علمنا أن العذاب، ألمٌ ونصبٌ وأتعاب، وقد رأينا مِن نصبِ أهل الأموال والأولاد فيهما، وبشفقتهم ومحافظتهم عليهما، [٢] ما يكثر به السهر والسهاد، ويقل معه الخفض[٣] والرقاد، فأيُّ ألمٍ أوجعَ لفؤاد أو جسم، أو أدعى لمرض أو سقم، من السهر والنصب والاهتمام؟! وقد يترك له كثير من الشراب والطعام!!

والمال والولد فإنما هما كما قال الله سبحانه فتنة، والفتنة قد يعلم كل ذي لب أنها ابتلاء[٤] وتمحيص ومحنة، وفي الأزواج رحمك الله والأولاد، وهما أحب الأشياء إلى جهلة العباد، ما يقول رب العالمين، لمن قال له من المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ ﴾ [التغابن:١٤-١٥]. فكل ما تسمع[٥] آيات بينات، ودلائل على الله متيقنات، فليس لمن يعقل الحياة الدنيا وحال أهلها وسكانها، مع ما وصفنا من حال أحبائها وقرنائها وخلانها، أنسٌ ولا ثقة، ولا توكُّلٌ ولا حقيقة، إلا بالله وحده، وبالرغبة فيما عنده، وليس يأنس أبداً بالله، إلا من صح يقينه ومعرفته لله، ولا يعرف الله جل ثناؤه فيوقنه، إلا من يجد أُنسَه بالله وأَمْنَه، فيكون عليه جل جلاله، معتمدُه واتكالُه، فتقر عينه، ويسلم دينه، ويعز فلا يرى خزياً[٦] ولا ذلا، ما كان على الله سبحانه متوكلا.

(١) في (ب): يرون.

(٢) في (ب): فيها بشفقتهم ومحافظتهم عليها. وفي (د): فيها شفقتهم عليها ومحافظتهم عليها. وفي (أ) و (د): فيهما وشفقتهم ومحافظتهم عليها. ولفقت النص من الجميع.

(٣) الخفض: الدعة، والسكون.

(٤) في (ب) و (د): بلوى.

(٥) في (ب) و (د): ما ذكر الله.

(٦) في (أ) و (ج) و (د): حزناً.

[التوكل على الله]

ولِمَا جعل الله من ذلك في التوكل عليه، أمر رسوله عليه السلام به ودعاه إليه، فقال سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وعلى وآله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [التوبة:١٢٩]. والعرش العظيم[١] فهو السلطان والملك، الذي ليس لأحد مع الله فيه نصيب ولا شرك[٢].

والتوكل فهو الاعتماد عليه والثقة به، وأصلُ توكلِ كلِ متوكل فهو اليقين والمعرفة بربه.

وفي التوكل على الله وذكره، وما عظَّم الله من التوكل عليه وقدره، ما يقول تبارك وتعالى لقوم يؤمنون: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التغابن:١٣] [٣]. (وفي التوكل على الله، ما يقول رسل الله [٤]: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [إبراهيم:١٢]) فمن[٥] توكل على الله كُفي بالله واستغنى، وعاش في دنياه مسرورا آمنا، غير مشوبة كفايته ولا غناه، بحاجة ولا فقر في آخرته ولا دنياه، ولا مشوب سروره بحزن، ولا أمنه بخوف ولا وهن، كما قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يونس: ٦٣-٦٤].

وكيف يخاف أو يحزن؟! ولا يأنس فيأمن، [٦] مَن كان الله معه! ومَن حاطه ومنَعَه! وإن مكر به الماكرون، وخذله من قرابته الناصرون!!

---

(١) سقط من (أ) و (ب) و (ج): العرش العظيم.

(٢) في (أ) و (ج): ولا شريك.

(٣) في جميع المخطوطات: المتوكلون. والآية كما أثبت.

(٤) في (ب) و (ج): رسل الله عليهم السلام. وما أثبت اجتهاد.

(٥) سقط من (أ) و (ج): ما بين القوسين. وفي (ب) و (د): ومن.

(٦) سقط من (ب): فيأمن.

وفي ذلك ما يقول الله سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وآله: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل:١٢٧-١٢٨]. وأول التقوى والإيمان، والبر والنهى[١] والإحسان، فهو حقيقة المعرفة بالله والإيقان، فمن أيقن بالله وعرفه أَنِسَ واستراح، وجمع بمعرفته لله السرور والأفراح، وقلَّت وحشته وأحزانه، وعظمت راحته وأمانه.

ومعرفة الله لمن أبصر سبيلها، واستدل دليلها، فأقربُ قريب يُرى علانية جهارا، أو يستدل عليه بدليل من دلائله اعتبارا، فالحمد لله الذي قرَّب إلى معرفته واليقين به السبيل، وأقام فيها وعليها برحمته الآيات والدليل، فسبيلها من الله سهل يسير، ودليلهما[٢] والحمد لله فظاهر منير، ينطق بهما البُكمُ[٣] الخُرسُ، في كل ما تدركه فكرة أو حس، من كبائر الخلق وصغائره، وعوالن[٤] الصنع وسرائره، فلا يتعنت[٥] في أوصاف ذلك واصف ولا متعنت، [٦] ولا يلتفت إلى شيء منه كله ملتفت، إلا رأى منه عيانا بعينه، أو سمع منه سماعا بإذنه، أو ذاق منه ذوقا بفمه، أو لمس منه لمسا بجسمه، أو شم منه شما بأنفه، ما يدل على تغيُّره وتصرفه، وعلى أنه مصنوع في نفسه، لدرك المدرك له بحسه. إذ كل محسوس يحس، من الجن كان أو من الإنس، فمركَّب لا بد مجموع، وكل مركب فهو لا محالة مصنوع، وصانعه ومدبره و مركِّبه فغيرُه، إذ[٧] وضح صنعه وتركيبه وتدبيره، وما سوى الإنس والجان، من كل موات أو حيوان، [٨] فقد يدرك أيضا بحاسة من الحواس الخمس، وما يدرك بمباشرة الفكر له من كل نفس،

---

(١) في (أ) و (ج): والتقى.

(٢) في (أ): ودليلها.

(٣) في (أ): بها. وفي (أ) و (ج): إليكم. مصحفة.

(٤) في (ب) و (د): وعوالي. مصحفة.

(٥) في (ب) و (د): ينعت. مصحفة.

(٦) في (ب) و (د): ولا يسغب. مصحفة.

(٧) في (ب): إذا.

(٨) في (ب) و (د): وحيوان.

فمركَّب لا يخفى على من فكَّر فيه تركيبُه، وسواء في الفكر عنده بعيده وقريبه.

[قوى النفس]

والنفس فالدليل على تركيبها أنها ذات قوى شتى، مختلفة وتبدَّل[١] وتنقَّل وتصرَّف لا تخفى، فمِن قواها، وإن كنا لا نراها، بهيئة تبين ولا صورةً، أنها ذات ذكر وفكرة، ومفكرها فغير ذاكرها، وإذا ثبت ما ذكرنا من تغايرها، صح بذلك أن لها قوى، كانت لذلك أقساماً وأجزاء، وكل ذي قسم وأجزاء متغايرة، مصوَّرة كانت أو غير مصوَّرة، فهو مركَّب غير شك، ومدبَّر في قدرة ومُلْك، ولتركيبها تصرفت وتنقلت، فعُلمت مرةً وجُهلت، فتغيرت من جهل وطلاح، إلى علم وصلاح، ومن حزن وترح، إلى سرور وفرح.

وقوى النفس فكثيرة أقسام، ليس للنفس بغيرها تتمة ولا قوام، ولا يزول قسم من أقسام النفس عنها، إلا كان في زواله فناء ما كان موجودا منها، فقوة النفس الأولى فهي القوة الغاذية، [٢] وقوة النفس الحآسة فهي قوتها الثانية، وقوتها الثالثة، فهي الناهضة المتقابضة، وقوة النفس الرابعة فهي[٣] المالكة من الشهوة والغضب بالفكر لما ملكت، وأي هذه القوى كلها فني من النفس وهلك فنيت النفس بفنائه وهلكت، وكل قوة من هذه القوى، فمقسمة أقساماً أجزاء.

ومن الدلالة على أن قوى النفس غير واحدة، وأنها قوى كثيرة ذوات عدة، ما ذكرنا من اختلاف أحوالها، وتغيُّرِها وانتقالها، وكل متغير، فتركيبه نَيِّر[٤] والتركيب

---

(١) في (ب) و (د): وتبدل. والظاهر أنها مصحفة. والأفعال الثلاثة أفعال مضارعة محذوفة التاء تخفيفاً. كقوله تعالى: ﴿ولا تفرقوا﴾. أي: تتفرقوا.

(٢) في (ب) و (د): العادية.

(٣) في (ب) و (د): فهو.

(٤) في (أ) و (ج): بيِّن. مصحفة.

فحدث[١] بيِّن، ولا بد لكل حدث من صانع محدِث، لا ينكر ذلك إلا كل مكابر متعبِّث، [٢] ولا يكون حدث مصنوع مثل محدثه وصانعه أبداً، ولا مشبها له في شيء من الأشياء ولا نداً، لأنه أبدا[٣] إن أشبه المصنوع الصانع في معنى واحد من معانيه، جرى في ذلك من المعنى على الصانع من الحدث ما يجري عليه، صغر ذلك المعنى أو كبر، وقلَّ فيما يُدرك منه أو كثر، ولذلك جل الله سبحانه وتبرأ، من أن يكون مشبها من خلقه لشيء مما يُرى أو لا يُرى، ألا تسمع كيف يقول سبحانه: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٣]. و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١]. ويقول جل جلاله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٣]. فنفى سبحانه من قليل مشابهة خلقه في السِّنة ما نفى من كثيرها، تقدساً وتعالياً عن صغير المماثلة لخلقه وكبيرها، فتعالى من ليس له مثل يكافيه، ولا ند من الأشياء كلها يساويه، ولا يشك فيه ولا يمتري[٤] إلا مَن جهل نفسه فهي أقرب الأشياء إليه، وما يُرى من السماوات والأرض خلفه وبين يديه.

[الدلائل على الله]

وفي أولئك، ومن كان كذلك، ما يقول رسل الله صلى الله عليهم، لمن أرسله جل ثناؤه إليهم: ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٦]؟. تعجباً وإكباراً، و تفحشاً[٥] وإنكاراً، لشك الشاكِّين، مع ما يرون من فطرة الله في السماوات

(١) في (ب) و (د): محدث.

(٢) في جميع المخطوطات متعنت. مصحفة. والصحيح ما أثبت. والله أعلم.

(٣) سقط من (ب) و (د): أبداً.

(٤) في (ب) و (د): ولا يمتري ولا يشك فيه.

(٥) في (أ) و (ج): أو تفحيشاً.

والأرضين، التي لا تخفى ولا تتوارى، عن كل من يبصر بعين أو يرى، [١] أو يحس بحآسة حسًّا، أو يتوجس توجساً، لأن كل أحد من الناس، لا يخلو من حس أو إيجاس، والإحساس ما يحس المحس[٢] بحوآسه، والتوجس فما يكون بالنفس[٣] بالتوهم من إيجاسه، [٤] فكل ذي نفس، أو درك يُحس بحس، أو بحسوس أثر بالأرض[٥] والسماء، وبماله[٦] من الأعضاء، ففي إحساسه أو إيجاسه بأقل درك، [٧] بغير ما مرية ولا شك، ما دله على الصنع[٨] والتركيب، وعلى ما لله في ذلك من التدبير العجيب، الذي لا يكون أبدا أصغره، إلا وهو دليل مبين على من دبرَّه، لا ينكر ذلك أو يجحده، من يحسه ويجده، إلا بمكابرة ليقين نفسه، ومكابرة لدرك حسه، ومن صار إلى تلك من الحال، خرج من حدود المنازعة والجدال، ولم ينازعه بعد ذلك[٩] ويجادله، إلا من هو في الجهل مثله. ولذلك ما يقول الله جل ثناؤه لرسوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النجم:٢٩-٣٠]. فأخبر سبحانه أن مبلغ من أعرض عن ذكره وتولى، ولم يرد - كما قال الله جل ثناؤه - إلا الحياة الدنيا، في فهمه وعلمه بدنياه، وما يريده منها ويرضاه، [١٠] مبلغ البهائم في علمها بدنياها، [١١] وما تريده البهائم فيها من متعتها ومرعاها، ومن أجل ذلك ولذلك، وإذ[١]

---

(١) سقط من (ب) و (د): أو يرى.

(٢) في (ب) و (د): والإيجاس. وفي (ب) و (د): ما يحس الحآس.

(٣) في (ب) و (د): من النفس.

(٤) في (أ) و (ج): اتجاسه.

(٥) في (ب) و (د): أو توجيس أثر. وفي (أ) و (ج): أثر الأرض.

(٦) في (أ): وبمسه من. وفي (ج): وتملله.(مصحفة).

(٧) في (أ) و (ج): اتجاسه بأقل. وفي (أ) و (ج): بأقل ذلك.

(٨) في (ب) و (د): فأدلة. وسقط من (د): الصنع.

(٩) في (ب) و (د): ولا ينازعه بعد تلك.

(١٠) في (ب): وما يرضاه.

(١١) في (ب) و (د): علم دنياه. وفي (أ) و (ج): عملها بدنياها. ولفقت النص من الجميع.

وإذ(١) كانوا سواء كذلك، مثّلهم الله من البهائم بأمثالهم، وجعلهم أضل من البهائم في ضلالهم، فقال سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وعلى آله: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الفرقان:٤٤-٤٥].

ثم جعل سبحانه الاستدلال(٢) عليه بذلك بينا منيراً، فقال تعالى ذكره في قبضه للظل: ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الفرقان:٤٦]. يعني سبحانه تيسيرا هيِّنا، (٣) ظاهراً لا يخفى بيِّناً. وقبض الظل فهو فناؤه، وذهابه وانطواؤه، ولا ينقبض ويفنى، ويذهب ويُطوى، شيء مما كان أبداً، جميعاً كان أو فرداً، إلا كان قابضه ومفنيه، ومذهبه وطاويه، موجوداً يقيناً بلا شك ولا مرية فيه، وشاهداً بصنعه لصانعه، ودليلاً عليه مكفياً من(٤) علم غيب صانعه، وإن لم يُر بدرك اليقين، (٥) من درك مشاهدة كل حاسة من عين أو غير عين، وزيادة الظل ومده، فلا يكون(٦) إلا بمن يزيده ويمده، وإذا كان زائده ومآده ومدبره، لا تدركه العيون ولا تبصره، وإنما تقع العيون على صنعه وفطرته، كان أدل على جلاله وقدرته.

ثم أتبع ما صنع من مده سبحانه للظل وقبضه وتدبيره، بما ذكر وفطر وخلق وجعل من غيره، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ... ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

---

(١) في (ب) و (د): وإذا.

(٢) في (أ) و (ج): استدلالا.

(٣) سقط من (أ): يعني سبحانه تيسيرا.

(٤) في (ب) و (د): مكتفا في.

(٥) في (أ): باليقين. وفي (ب) و (د): النفس.

(٦) في (ب) و (د): فلا يكونان.

مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾﴾ [الفرقان:٤٧-٥٤]. فقرَّر سبحانه بذكر آيات الظل ودلائله، ما يسمع من ذكر آيات خلقه وفطره وجعائله، رحمة منه ورأفة بعباده، وزيادة منه برحمته لهم من إرشاده، للمعرفة به والإيقان، إذ لا يدرك بحآسة ولا عيان، ولا يعرف ماله من الكبرياء والجلال، إلا بالشواهد والآيات والاستدلال، وكان دركه سبحانه بذلك أصح الدرك، وأنفاه لكل[١] مرية وشك، لأن درك الإستدلال واليقين، لا يدخل عليه ولا فيه ما يدخل من الشك في درك العين، لأن العين ربما رأت الشيء شيئين، كالهلال تراه[٢] هلالين، كالشيء الصغير إذا بَعُد تراه كبيرا، وكالكبير إذا كان كذلك تراه صغيرا، ودرك اليقين[٣] والاستدلال والأفكار، فدركٌ بَريءٌ من كل شبهة وشك واحتيار، لا يزداد بالنظر والفكر إلا إستيثاقاً، ولا يتيقنه[٤] فيما أيقن به من الأمور كلها إلا استحقاقا، فدركه الدرك البتُّ اليقين، وعلمه العلم المثبت [٥] المبين.

فمن تَفَهَّم يا بني - أرشدك الله - يسيراً قليلاً، مما ذكرنا [٦] لله من آياته عليه دليلاً، اكتفى بقليل ذلك ويسيره، كفاية كافية بإذن الله من كثيره، وكان في اقتصاره على اليسير القليل، كفاية له من[٧] التبيين والدليل، ومن[٨] ازداد في ذلك من الآيات والدلائل كان له في ذلك من المزيد، أكثر ـــ والحمد لله ـــ مما يريد[٩] في ذلك من كل مزيد، ولم يتقدم في الإستدلال فِتراً، [١٠] إلا وجد منه شبرا، ولا في حسن النظر ذراعاً،

---

(١) في (ب) و (د): من كل.

(٢) في (أ) و (ج): ترى.

(٣) في (ب) و (د): النفس.

(٤) في (ب): إستيقافا. وفي (د): اشثياقا. مصحفة. وفي (ب) و (د): ولا بيقينه.

(٥) في (أ): المنبث.

(٦) في (ب) و (د): بما ذكره.

(٧) في (ب) و (د): في.

(٨) في (أ) و (ج): وما.

(٩) في (ب) و (ج): يزيد.

(١٠) الفتر: ما بين طرف الإبهام وطرف المسبحة.

إلا وجد بعدها باعاً، بل يجد أبداً سرمداً، زيادة في الدلالة ومدداً، [١] يمده[٢] بما استمده، ويدله على الله وحده، لما وسَّع الله في ذلك للمقربين برحمته، ووهب فيه للمستدلين من نعمته.

ألا ترى كيف يقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا ﴾ [الفرقان:٤٧]. ولباس الشيء فهو ما غشيه وواراه، ونوم النائم فهو ما أسبته وأهداه[٣]، وكلٌ فقد نعلمه ونراه[٤].

[الله خالق الكون]

والدليل على أن الله صنعه وأنشاه، أن لا يُعلم له صانع ولا منشئ سواه، وأن نشأته بيِّنة، وصنعته نَيِّرة، بما تبيَّن فيه، ويشهد بتًّا عليه، بالنشأة والتدبير، والصنع[٥] والتقدير، من جيئته تارة وذهابه، ومفارقته وإيابه، وكل ما جاء وذهب، وفارق وتأوَّب، دل ذلك من حاله، على تصريفه واجتعاله، وثبت مصرفه بما ثبت من تصريفه، وبما يُرى بَيِّنا من اختلافه وتأليفه، ولم يكن مصرَّفٌ أبداً إلا من مصرِّف، ولا تأليف ما كان إلا من مؤِّلف، [٦] وكذلك اللباس فلا يكون أبداً[٧] إلا من ملبسٍ للباس، ولا النوم والسبات إلا من مسبت منيم بغير ما شبهة ولا التباس، لأن ذلك كله، وآخر ما يدرك من ذلك وأوله، صنعٌ وجعائل، لا تكون إلا من صانع جاعل، وفطرة وفعائل، لا تكون إلا من مفتطِرٍ فاعل، وكذلك ما جعل الله سبحانه من النهار نشورا،

---

(١)

(٢) في (ب) و (د): وممدا. وفي (ب): يمداه.

(٣) السبت: الراحة. وأهداه: من الهدوء.

(٤) في (ب): يعلمه ويراه.

(٥) سقط من (أ) و (ج): الصنع.

(٦) في (ب) و (د): لمؤلف.

(٧) سقط من (أ) و (ج): أبداً.

فلا يكون إلا صنعاً مفطورا، لما يرى فيه من أثر الفطرة والصنع، وذلك فدلالة لا تخفى على الصانع المبتدع، وما أرسل تبارك وتعالى من الرياح بشرا بين يدي رحمته، فلا بد من وجودِ مرسله ووليِّ فطرته، وما أنزل سبحانه من الماء، من أجواء السماء، فلا بد من منزله، ومعرِّف رحمته فيه وفضله، لأن التفضيل لا يكون أبدا والرحمة، إلا ممن له مَنٌّ ونعمة.

وفي الماء وإنزاله، وحدره من المزن وإهطاله، ما يقول سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة:٦٨-٧٠].

وما أحيى بمنزل الماء من موات البلاد، وما أسقاه من الأنعام وكثير العباد، فلا يمتنع فكرٌ عند وجوده كله، من وجود محييه وساقيه ومنزله، (١) وما مُرِج فَحُلِّيَ من البحرين، فرؤي ممزوجاً رأي عين، كل بحر منهما مُخلاً يمعج، (٢) ولا ينقطع بعضه عن بعض ولا يعرج، (٣) متصلاً جميعا كله، غير منقطعٍ متصلُه، يسير في قرار موضعه وبين أكنافه، (٤) وفيما بين حدوده التي جعلت له وأطرافه، (٥) قدر مسير مسافة شهر(٦) وربما كان أشهراً عدة، يعلم(٧) ذلك من سمع بخبره أو رآه فأبصره عيانا مشاهدة، فإذا انتهى إلى ما جعل الله له من الحد ووقف عند حده وحاجزه، وما جعل بينه وبين البحر العذب الفرات من برزخه وحواجزه، فلم يَعْدُ من حدوده كلها حدا، (٨) ولم يجد له معه مطلعاً(٩) ولا مصعداً، وفيما جعله الله له موضعاً، ومقرا رحباً واسعاً، يرى طاميا

(١) سقط من (أ) و (ج): منزله.

(٢) المعج: الاضطراب، وسرعة المرِّ، والسير في كل وجه.

(٣) العروج: الصعود، والإرتقاء والإقامة والميل. وهو المراد هنا.

(٤) في (ب) و (د): أطباقه.

(٥) في (ب): حتى جعلت أطرافه

(٦) في (ب) و (د): مسيرة شهر.

(٧) في (ب) و (د): ويعلم.

(٨) سقط من (أ) و (ج): حدا.

(٩) في (أ): يجد له مطلقاً.

فيه مشرفا، [١] يركب بعضه بعضا[٢] ركوباً متعسفا.

فأي عجب أعجب، وأي دليل أقرب، لمن استدل بحقيقة من الحقائق، على ما نرى من الصنع في الخلائق، [٣] بين رؤية هذا وعيانه، والعلم به وإيقانه.

وفي ذلك بعينه، وفي دلالة تبيينه، [٤] ما يقول الله سبحانه: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل:٦١]. تذكيرا للمقرين بما يقرون، [٥] واحتجاجا على المنكرين بما لا ينكرون، إلا بمكابرة وجحدٍ لما يعرفون، من صنع الحاجز بين البحرين، وما بيَّن لهم منه بأوضح التبيين.

ولصنع ذلك وبيان جعله، وما ذكر الله معه من صنع مثله، ما يقول سبحانه: أم من جعل مالا تنكرون جعله، وإن كنتم لا تعرفون الجاعل له، وإذ[٦] لا بد عندكم لكل مجعول من جاعله، [٧] وكما يعرفون ذلك ولا ينكرونه في كل مجعول وأمثاله، فلا يشكُّون ولا يمترون، في أن لكل ما ترون من ذلك وتبصرون، جاعلا بتّاً[٨] إيقانا، وإن لم تروه عيانا.

فمَن جاعل الحاجز بين البحرين وفاطره؟! ومدبر ما يُرى من ذلك ومقدِّره؟ إلا من ليس له مثل ولا نظير، ومن لا يُلغبه[٩] تدبير ولا تقدير، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

(١) طاميا: مرتفعا. ومشرفا: عالٍ.

(٢) سقط من (أ) و (ج): بعضا.

(٣) في (أ) و (ج): الخالق. وفي (ب) و (د): الحقائق.(مصحفة). ولعل الصواب ما أثبت والله أعلم.

(٤) في (أ) و (ج): دلالة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أم من جعل.... مصحفة.

(٥) في (أ) و (ج): يرون.

(٦) في (ب): وإن.

(٧) في (أ) و (ج): جاعل.

(٨) في (ب) و (د): بآتا.

(٩) في جميع المخطوطات يغلبه. (ولعلها مصحفة). بدلالة الآية بعدها. والله أعلم. واللغوب: التعب والإعياء.

[ق:٣٨] ، وهل يدبر أويفتطر أقل ما يرى من بدائع الله وصنعه ـــ سوى الله ـــ واهبٌ أو موهوب، [١] كلا لن يفتطره، ويصنعه أبدا ويدبره، سوى الله صانع، معط ومانع [٢] وإنما صُنْعُ مَن[٣] سوى الله إذا صنع، أن يعطي أو يمنع، أو يفرق أو يجمع، أوٍ يرفع أو يضع، بعض ما وَلِيَ الله ابتداعه صنعا، أو كان من الله خلقا وبدعا.

وفي امتناع ذلك على المخلوقين، ما يقول رب العالمين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج:٧٣]. فأقل بدائع صنع الله تبارك وتعالى فما لا يخلقه ولا يصنعه أبدا[٤] غالب من الخلق ولا مغلوب، ثم زاد سبحانه بما ذكر من الآيات في سورة الفرقان من الدلالة والتبيين دلالة وبيانا وتبصيرا، [٥] بقوله جل جلاله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الفرقان:٥٤]. والبشر الذين خلقه جل ثناؤه من الماء، فهو ماهم من الذرية والأبناء، ومنهم ولهم، وفيهم وبينهم، جعل سبحانه النسب والصهر لانتساب بعضهم إلى بعض، و مصاهرة بعضهم لبعض، لأن كلهم ينتسب، إلى أم أو إلى أب، وليس آدم عليه السلام[٦] بمنسوب إلى نسب، لأنه لم يخرج صلى الله عليه من رحم ولا صُلب، ولم يصاهر بصهر[٧]أبدا، إذ كان كل البشر له ولدا، والماء الذي خلق الله منه ولدهً ونسله، فهي النطف التي لم تكن قبله، وفي ذلك كله وتصريفه، وعجيب صنعه وتأليفه، أدل الدلائل على مصرِّفه، وصانعه ومؤلِّفه، وكل ما ذكر الله تعالى من ذلك ومعجبه، فدليل على

---

(١) في (ب): راهب أو مرهوب.(مصحفة).

(٢) في (ب) و (د): ولا مانع.

(٣) في (أ) و (ج): إنما صنع ما سوى الله أن يعطى.

(٤) في (أ): فمـــالا يصـــنعه أبدا. وفي (ج): فمالا يخلقه أبدا. وفي (ب) و (د): مما لا يخلقه ولا يصنعه. ولفقت النص من الجميع.

(٥) في (أ) و (ج): وتبصرة.

(٦) سقط من (ب) و (د): عليه السلام.

(٧) في (ب): صهرا أحدا.

الله والحمد لله لاخفاء[١] به.

ومن الدليل على معرفة الله، والدواعي لليقين بالله، فمالا يجهله، بعد الإحساس له، إلا جاهل عصي، [٢] ولا يحصيه من الخلق كلهم - ولو جَهِدَ كلَّ جهدٍ - مُحصي، من خلق السماء والأرض، وغيرهما من الصنع والخلق، الذي في كل شيء منه على ناحيته وحياله، آية ودلالة نيِّرة على فطرتة واجتعاله. والفطرة والاجتعال، هما[٣] الوصلة والانفصال، وليس من السماء والأرض وما[٤] فيهما، ولا من كل ما يضاف من الخلق إليهما، ما يخلو من تفصيل أو توصيل، [٥] وفي ذلك على صنعه أدل الدليل. وآيات الله، [٦] فهن الدلائل على الله، والدلائل فهن[٧] العلامات المنيرات، والعلامات فهن الشواهد الظواهر البينات، وكل آية من آيات الله، فهي عَلَمٌ بيِّنٌ للمعرفة[٨] بالله، والدلائل على الله المنيرة الزاهرة، والآيات في[٩] معرفة الله البينة الظاهرة، في[١٠] كل ما تدركه حاسة من الحواس الخمس، [١١] من عيان أو سمع أو شم أو ذوق أو لمس، ومن تنزيل الله لذلك[١٢] وفيه، ومن الشواهد لله عليه، قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

---

(١) سقط من (أ) و (ج): لله لاخفاء.

(٢) في (ب): عم. وفي (د): غمر. مصحفة.

(٣) في (أ): ومما.

(٤) في (أ): ومما.

(٥) في (ب) و (د): من توصيل وتفصيل.

(٦) في (أ) و (ج): الله عز وجل.

(٧) في (ب) و (د): فهي. وسقط من (ب): والدلائل.

(٨) في (أ) و (ج): بين من المعرفة. وفي (د): بين المعرفة.

(٩) في (ب) و (د): هي. مصحفة.

(١٠) في (أ) و (ج): ففي.

(١١) سقط من (أ) و (ج): الخمس.

(١٢) في (أ) و (ج): ذلك.

وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة:١٦٤].

وفي ذلك ما يقول جل جلاله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس:٥]. فكان كما قال جل ثناؤه، وصَدَقَ وعدُه وأنباؤُه،[١] خلق[٢] ما خلق في ذلك من الخلق، مما ذكر في خلقه[٣] من الحقيقة والحق، وفصَّل فيه تبارك وتعالى كما قال: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ آياته تفصيلا، فجعل كل شيء منه له آية وعليه دليلا، فما ينكر - شيئا[٤]من ذلك بمكابرة ولا يجحده، ولا يكابر الدليل فيه بمناكرة فيرده، - إلا من لا يعقل ولا يعلم ولا يتقي، ولقلة تقواه لله[٥] شَقِيَ بحيرته فيه مَن شقيَ، وإنما يبصر ذلك ويتفكر فيه وينتفع به المتقون، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [يونس:٦].

ألا ترى أنه ليس من المتحيرين في ذلك ولا من المنكرين، ولا من الجاحدين له المكابرين، مَن يرى[٦] أصغر صنع الصانعين بأكفهم، لوهنهم عن الابتداع وضعفهم، فليمتنع من الإقرار بصنعه وصانعه، وإن كان صانعه بريا عندهم من ابتداعه، ومن أنكر ذلك عنده، وكابر فيه فجحده، خرج بإنكاره لأقله، [٧] من العقل وصفة أهله، وقيل: ماله ــ وَيلَه ــ ما أعماه؟ وأجهله بما لا يجهله[٨] أحد صحيح العقل فيما ظنه ورآه؟!

---

(٢) في (أ) و (ج): ونباؤه. وفي (ب) و (د): يخلق.

(٣) في (ب) و (د): خلقه له.

(٤) في (أ) و (ج): شيء.

(٥) في (ب): ولقلة تقوى الله.

(٦) في (ب) و (د): والمكابرين. وفي (ج): من برٌّ. لعلها مصحفة. والحرف الأول مهمل.

(٧) في (ب) و (د): أو كابر فيه وجحده. وفي (ب): خرج من إنكاره. وفي (ج): بإنكاره ولأقله.

(٨) في (ب) و (د): لا يجهلــه (أحد صح عقله فما يرى ويعاين من ببصره ويراه، ما هذا بصحيح العقل فيما يظنه ويراه)، ويبدو لي أن هذه الفقرة(زيادة سهو). والله أعلم.

فكيف أنكر وتحيَّر؟ وأبى مكابرة عن أن يقر؟ بما يرى من الصنع والتدبير، في أكثر ما يراه أحد من الصنع الكبير، [١] الذي لا خفاء فيه من القدرة والتدبير، والصنعة البينة والتأثير المنير، مما تقصر[٢] عنه الأفكار، وتنحسر[٣] فيه الأبصار، من الأرض والسماء، وما بينهما من الأشياء، التي يدل اضطررا دركُها، على من يدبرها ويملكها، وعلى أن من صنعها وأنشاها، إنما فطرها وابتداها، فابتدعها صنعا، وخلقها بدعا، يدل على ذلك فيبينه،[٤] ويوضح ذلك فينيِّره، [٥] ما يُرى من كثرة ذلك وسعة أقداره، وما يُعاين من بُعدِ ما بين أطرافه وأقطاره، مع ما فيه من لطيف التقدير والإحكام، وماله من طول البقاء والإقامة والدوام، فكل صنعه ولطيف [٦] تدبيره وتقديره وإحكامه، وما ذكرنا من بقائه وإمساكه وإقامته ودوامه، دليل بَيِّنٌ على صانعه ومحكمه، وممكسه بحيث هو ومُديمه، وذلك الله العزيز الحكيم، والمتقن لما يشاء والممسك المديم، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [فاطر:٤١] ، فكل ذلك فقد جعله الله بحلمه [٧] ومغفرته قدرا مقدورا، ولا يكون القدر وهو القدر المقدور، [٨] إلا وهو لابد لربنا [٩] صنعٌ وخلقٌ مفطور، ولا يجحد ذلك أبدا ولا ينكره، إلا من عمي قلبه وفكره.

فاسمع يا بني: - هداك الله - لما بيَّن في ذلك برحمته لما خلقه الله من الآيات الجليات، والدلائل المضِيَّات، ففي أقل استماعه، وفهمه عن الله واتباعه، ما أغنى مَن

---

(١) في (أ) و (ج): الكثير.

(٢) في (ب): ما قصر.

(٣) في (ب): وتتحيَّر.

(٤) في (أ): ويبينه.

(٥) في (أ): وينيره.

(٦) سقط من (أ) و (ج): ولطيف.

(٧) في (ب) و (د): بحكمه. تصحيف. بدلالة الآية قبلها.

(٨) في (ب) و (د): القدرة والمقدور.

(٩) سقط من (ب): لا بد لربنا. ومن (د): لربنا.

فَهِمَه وكفاه، [١] وأبراه من كل داء حيرة وشفاه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [يونس:٥٧] ، فإنك يا بني: إن تفهم أقل آياته وما دل به على نفسه في ذلك [٢] من دلالته حق فهمه تكن من الموقنين.

فمن ذلك - فافقه مقالته جل جلاله، عن أن يحويه قول أو يناله - ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الملك:١٣].

فأخبرهم سبحانه من إنشائه لهم بما يرون عيانا ويبصرون، ومالا يقدرون على إنكاره إلا بالمكابرة[٣] لما يرون، إذ الجعل والإنشاء، إنما هو الزيادة والنماء، ولا خفا عندهم، ولو جهدوا جهدهم، بما يرونه والحمد لله عيانا من زيادتهم، في أنفسهم وسمعهم وأبصارهم وأفئدتهم، كما قال سبحانه لهم في ذلك، فإنما كانوا على ما وصفهم كذلك، يزيدون وينمون، وينشون ويتمون، [٤] حتى عادوا رجالا بعد أن كانوا أطفالا، وصاروا كثيرا مذكورا، بعد أن كانوا قليلا محقورا، كما قال سبحانه: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾ [الإنسان:١]. وقد أتى عليه أن كان ترابا ثم نطفة ثم علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، وفي ذلك ما يقول الله تعالى ذكره: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ

(١) في (ج): وكفى.

(٢) في (ب) و (د): من ذلك.

(٣) سقط من (ب): إلا بالمكابرة.

(٤) سقط من (أ) و (ج): وينشون ويتمون.

ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [الحج:٥-٦]. كما أحيا الأرض بعد همودها، [١] وكذلك الله لا شريك له فموجود بما ذكر من الخلائق ووجودها، لا ينكر[٢] إلا بمكابرة ولا يجحده ولا يدفعه، مَن دلَّه على صانع من الصانعين ما كان وإن غاب صنعه.

ألا ترى يا بني: أن من رأى كتابا عَلِمَ أن له كاتبا، وإن كان مَن كَتَبَه عنه غائبا، وكذلك من رأى أثرا، أو صورة ما كانت أيقن أن لها مصورًا، أو سمع مَنطقا علم أن له ناطقا، وكذلك ما يُرى من هذ الخلق العجيب فقد يوقن من نظر وفَكر أن له خالقا، ليس له مثل ولا شبيه، كما ليس بين صنعه وصنع غيره تمثيل ولا تشبيه، [٣] كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾ [الحج:٧٣]، [٤] يخبر تبارك وتعالى أن لن يَفعل أحد فعله، وكيف يفعلَ ذلك من ليس له بمثال، [٥] وإنما يكون تشابه الأفعال بين النظراء والأمثال.

وفيما وقَّف الله تبارك وتعالى عليه الإنسان بيانا، من رؤيته لصنع[٦] الله فيه وخلقه له عيانا، قوله سبحانه: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾. والنطفة فهي: الماء المهين، ﴿ فَإِذَا هُوَ ﴾، بعد أن كان نطفة وماء مهينا ﴿خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٧٧﴾ [يس: ٧٧]، والمهين فهو المهان، الذي لا قدر له ولا شان، وكذلك النطفة في صغرها، ومهانتها وقذرها. وخلق الله لها فهو تهيئته[٧] وتصريفه جل ثناؤه إياها، الذي قد رآه من الناس كلهم من رآها، من نطفة وماء مهين إلى علقة، ومن علقة إلى مضغة مخلقة وغير مخلقة، وتخليق المضغة فهو تهيئتها، وتقدير الصورة الآدمية لها وتسويتها، التي لا

---

(١) في (ب) و (د): موتها.

(٢) في (أ): ما لا ينكره.

(٣) سقط من (ب): كما ليس بين صنعه وصنع غيره تمثيل ولا تشبيه.

(٤) في (ب) و (د): أكمل الآية.

(٥) في (ب) و (د): ليس مثله.

(٦) في (ب) و (د): لرؤيته. وفي (أ) و (ج): بصنع.

(٧) سقط من (أ) و (ج): فهو.

يكون أصغر صغير رُؤِيَ[١] منها إلا بخالق مهيء، مقدِّر حكيم مسوِّي،[٢] لا يُشك فيه ولا يُمترى، وإن خفي عن[٣] العيون فلا يُرى، وذلك فهو الله الذي ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣] ، وكيف تدرك الأبصار من ليس له مثل ولا ند ولا كفؤ ولا نظير؟! لا كيف إلا عند جاهلَ عمي! شآكٍ في جلال الله ممتري،[٤] لا يعرف ما بينه وبين الخلق، من المباينة والفرق.

فكل[٥] ما تسمع يا بنى بتعريف،[٦] وتبصير وتوقيف وتصريف، من الله الحكيم، الخبير العليم، الرحمن الرحيم، لدرك معرفته، واليقين به، من حجج الفكر[٧] والاعتبار، وحجج الرؤية والمعاينة بالأبصار.

وفي ذلك ما يقول تبارك وتعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [العنكبوت:١٩]. فابتداؤه جل ثناؤه له[٨] فهو ابتداعه وزيادته وإنماؤه، وإعادته فهو إلى ما كان عليه وهو مَحْقُه وتقليله وإفناؤه، وذلك كله فقد يراه ويعاينه، ويبصره ويوقنه، مَن كان حيا،[٩] مبصرا سويا، كما قال لا شريك له، لا يجهله إلا مَن تجاهله، ولا يخفى إلى على مَن أغفله! ممن لعنه الله وخذله! أولم تسمع كيف يقول سبحانه: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [العنكبوت:٢٠]. وتأويل بدأ،[١٠] فهو كان ونشأ، ونما فصارناميا زائدا، ثم رجع إلى

---

(١) في (أ) و (ج): درك.

(٢) في (أ): فسوى.

(٣) في (أ): من.

(٤) في (ب) و (د): جاهل غمر! شاك في جلال الله ممتر.

(٥) في (أ) و (ج): وكل.

(٦) سقط من (أ) و (ج): بتعريف و.

(٧) في (أ) و (ب) و (ج): بين حجج. وفي (ب) و (د): الفكرة.

(٨) في (ب) و (د): فابتداؤه له جل ثناؤه.

(٩) في (أ) و (ج): حييا.

(١٠) في (أ) و (ج): أبدا.

الفناء عائدا، فقلّ بعد زيادته، وبلي بعد جدّته. فمن يعمى[١] بعد عيان هذا اليقين بربه، إلا مَن خذله الله فأسلمه إلى عمى قلبه، فكَابر عيانه، وأنكر إيقانه، [٢] وهو يرى النور لائحا لا يخفى،[٣] والبيان ظاهرا واضحا لا يطفأ.

ومن البيان فيما قلنا من ذلك، ومن[٤] الدليل على أنه كذلك، قوله سبحانه: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الروم:٥٤] ، والضعف والشيب فهو الإفناء والتدمير.

تم كتاب الدليل الصغير، وصلواته وسلامه على رسوله سيدنا محمد النبي البشير النذير، وعلى أهله المخصوصين بالمودة والتطهير.

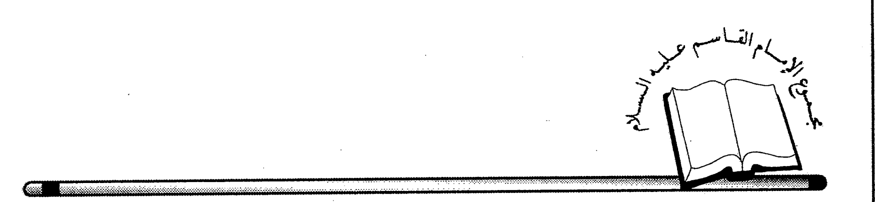


(١) في (ب) و (د): تعامى.

(٢) في (أ) و (ج): عيانا وأنكر إيقانا.

(٣) سقط من (أ) و (ج): لا يخفى.

(٤) في (أ) و (ج): من الدليل.



مناظرة مع ملحد